(إنزل يا باشا) فتكون هذه الكلمة بمثابة أمر الخلع ، وينزل الباشا من القلعة ، ويصبح كأحد الأفراد العاديين بلا حول ولا طول . وصارت القلعة فى خلال القرن الثامن عشر بمثابة السجن للباشوات الذين كانت تعينهم تركيا ولاة على مصر ، وعبث المماليك بالجزية فكانوا لا يدفعون منها ما لا يروق لهم دفعه ، ويقتطعون منها ما يشاءون بحجة الإنفاق على مصالح البلد .

قال الرحالة فانسلب Vansleb ، يصف ما شاهده فى مصر سنة ١٦٧٢ من استئثار المماليك بالحكم :[١]

« إن كلمة البكوات فى الديوان كانت نافذة بحيث لم يكن الباشا يخالف لهم أمرا وكانوا يملكون عزله » .

---

(١) تاريخ الحركة القومية الجزء الأول لعبد الرحمن الرافعى